حزب الله بعد نصر الله:
أولوية الحفاظ على المكتسبات في المركز اللبناني

شفيق شقير* - محمد فواز**

ملخص: إن اغتيال أمين عام حزب الله، السيد حسن نصر الله، وما سبق ذلك من ضربات تعرّض لها حزب الله، أخلّا بموازين الردع في مواجهة «إسرائيل»، إلا أن الحزب استطاع لاحقًا إعادة ترميمها نسبيًّا بصموده في المواجهات البرية، وبقدرته على استهداف العمق الإسرائيلي. تتأرجح التوقعات بخصوص مآل المشهد السياسي اللبناني بالمجمل بين اتجاهين رئيسين: الأول يتمثل في إيجاد تسوية محلية- دولية تفضي إلى رسم حدود القوى ونفوذها في لبنان والمنطقة، والثاني يقوم على تبني موقف «إسرائيل» الرافض لأي حل قبل التأكد من إضعاف حزب الله؛ في السيناريو الأول، قد يدخل لبنان في فترة استقرار تجريبي، وفي السيناريو الثاني قد يبقى لبنان في حالة من الاضطراب المستمر أو حالة اضطراب نسبي تتأرجح بين السيناريوهين.

الكلمات المفتاحية: حزب الله، لبنان، وحدة الساحات، محور المقاومة.

* باحث متخصص بشؤون المشرق العربي والحركات الإسلامية.
** باحث متخصص في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

Hezbollah after Nasrallah: Priority of Gains in the Lebanese Arena

CHAFIC CHOUCAIR* MOHAMAD FAWAZ**

ORCID NO:0009-0004-0677-651X ORCID NO: 0009-0006-3582-3834

ABSTRACT: *The assassination of Nasrallah and the preceding strikes against Hezbollah disrupted the balance of deterrence with Israel. Yet, Hezbollah was later able to relatively restore it through its steadfastness. The expectations regarding the Lebanese political scene fluctuate between two main scenarios. The first is to find a local-international settlement that leads to drawing the boundaries and influence of the powers in Lebanon and the region. The second is based on adopting Israel's position of rejecting any solution before making sure that Hezbollah is weakened. In the first scenario, Lebanon may face a period of experimental stability, while in the second one, Lebanon may remain in a state of constant turmoil or a state of relative turmoil that oscillates between the two scenarios.*

Keywords: *Hezbollah, Lebanon, Unity of the squares, Axis of Resistance.*

* Researcher specialising in the Affairs of the Mashreq and Islamist Movements
** Researcher specializing in Political Science and International Relations

رؤية تركية
2024-(4/13)
117 - 130

Received Date: 12 / 10 / 2024 • Accepted Date: 08 / 11 / 2024

DOI: 10.36360/1560-013-004-007

مقدمة

أطلق حزب الله في الثامن من أكتوبر 2023م عمليات عسكرية محدودة على الحدود الجنوبية للبنان، تحديدًا في مزارع شبعا «المحتلة»، أي بعد يوم واحد فقط من انطلاق معركة «طوفان الأقصى». جاء هذا التدخل العسكري، من جهة متوافقًا مع التزام حزب الله بـ«وحدة الساحات»، ومن جهة أخرى لم يكن يريد تجاوز حقائق ومتطلبات الواقع اللبناني ولا ارتباطه بعمقه الإستراتيجي في طهران.[1] أي كان يريدها حربًا تلتزم بالمعادلة التقليدية على الحدود، من دون أن تمس حاضنته الشعبية في الجنوب فضلاً عن الضاحية الجنوبية، ولا أن تتحول إلى حرب إقليمية تشمل طهران، معتمدًا مبدأ الردع، وقدرة الحزب على استهداف العمق الإسرائيلي. وقد أكد أمين عام حزب الله، السيد حسن نصر الله، بعد ثلاثة أسابيع على الحرب، أن عملية «الطوفان» كانت فلسطينية خالصة، وأن دور الجبهة اللبنانية يقتصر على التضامن مع غزة وردع «إسرائيل» عن مهاجمة لبنان.[2]

لكن الحرب الإسرائيلية كانت تتسع لتشمل قرى على طول الحدود اللبنانية-الإسرائيلية، أُطلِق عليها قرى الحافة الأمامية، كما توسعت معها الضربات الإسرائيلية الأمنية، فكان تفجير أجهزة اتصال يستخدمها الحزب، وإصابة الآلاف منهم.[3] وبلغت المواجهة الذروة مع استهداف «إسرائيل» لبيئة حزب الله وحاضنته حتى في العمق اللبناني، وأطلقت عملية برية «سهام الشمال» بهدف «تطهير» المواقع العسكرية والبنى التحتية التي أنشأها حزب الله بالقرب من الحدود، والقضاء على وجوده هناك،[4] بحيث يمكّن ذلك «إسرائيل» من إعادة عشرات آلاف الإسرائيليين للعودة إلى الشمال. أفضت هذه التطورات إلى اغتيال قيادة أركان الحزب بمجملها، وأنهت جيلاً قياديًّا برمته، ووصلت ذروتها باغتيال نصر الله في 27 سبتمبر/أيلول 2024، في المقر المركزي للحزب في الضاحية الجنوبية لبيروت.إن اغتيال نصر الله، هذه الشخصية الاستثنائية التي قادت حزب الله أكثر من ثلاثة عقود وأعطته أبعادًا مختلفة على الصعيدين الداخلي والخارجي- يفتح المجال لمتغيرات وتداعيات على مستويات متعددة. تركز هذه الورقة على استعراض تأثير اغتيال السيد نصر الله في حزب الله، ودوره في السياق المحلي والإقليمي، وتداعيات ذلك على الوضع اللبناني.

تداعيات اغتيال نصر الله على حزب الله

تولّى نصر الله منصب الأمانة العامة لحزب الله عام 1992، واستطاع في مدة قياسية

من الزمن أن يعزّز من قوة حزبه في الطائفة الشيعية، وأن يحقق إنجازات في مواجهة «إسرائيل»، فخرج قويًّا من مواجهة أبريل/ نيسان 1996، التي أطلقت عليها «إسرائيل»: عناقيد الغضب، ليتوّج عمله المقاوم بإخراج «إسرائيل» من الحزام الأمني في جنوب لبنان عام 2000. وخاض حربًا ضدها في يوليو/ تموز 2006 أفضت رغم صعوبتها إلى اتفاق لتبادل أسرى شمل إضافة إلى اللبنانيين آخرين عرب.[5]

محليًّا، فرض نصر الله حضوره في الشأن اللبناني، واستطاع أن يجعل حزبه لاعبًا أساسيًّا في النظام اللبناني، وكان دوره أساسيًّا في إعادة ترسيم حدود السلطة في لبنان، ووضع صيغًا سياسية جديدة لإدارة الحكم والدولة، باتت جزءًا من دولة الطوائف في لبنان، وذلك بعد عام 2005، أي بعد أن اغتيل رفيق الحريري، وانسحب الجيش السوري من لبنان. وقد أصبحت جهات محلية ودول بعد ذلك تصف حزب الله بـ«الدولة داخل الدولة» أو «الحزب المهيمن» على الدولة،[6] وقد بلغ ذروة نفوذه المحلي بوصول حليفه العماد ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية عام 2016.[7]

أمّا إقليميًّا فقد توسع دور الحزب إبّان مرحلة الربيع العربي، وكان نصر الله حجر الزاوية في هذا البعد، مستعينًا بكاريزميته ورصيده العربي الشعبي الذي راكمه منذ مواجهات عام 2006، فكان تدخله في سوريا عام 2012 إلى جانب الرئيس بشار الأسد رغم أن هذه الخطوة غيّرت رأي شرائح شعبية واسعة منه، وأصبح السيد نصر الله – خاصة بعد مقتل قاسم سليماني– الشخصية الأساسية الموجهة لأداء المحور المؤيد لإيران في المنطقة، من لبنان إلى سوريا والعراق وحتى اليمن. وبدخوله «حرب الإسناد» لغزة بات المحور جزءًا من هذه المعركة تلقائيًّا، وعاد الحزب ونصر الله إلى دائرة المواجهة لـ«إسرائيل» مرة أخرى.

لا شك أن اغتيال نصر الله، فضلاً عن العمليات الإسرائيلية الأخرى التي سبقته، أدت إلى اختلال في موازين المواجهة لمصلحة «إسرائيل»، ولاسيما أنها كشفت عن وجود خروقات أمنية داخل الحزب، ربما شجّعت «إسرائيل» على التعجيل في تصعيد عملياتها والدخول في حرب برية وتكثيف استهدافها للعمق اللبناني. عمل حزب الله منذ عام 2006، على فرض معادلة ردع دفاعية ضد «إسرائيل»، تقوم على رفع كلفة الحرب لدى «إسرائيل»، منها مثلاً أن «بيروت مقابل تل أبيب»، والاستهداف للبنان له استهداف يقابله لـ«إسرائيل».[8] صمدت هذه المعادلة منذ عام 2006 إلى عام 2023، إلا أن الحزب خسر في هذه المواجهة الأخيرة كثيرًا من قدراته وخبراته البشرية، سواء في العملية الإسرائيلية

الواسعة بتفجير «إسرائيل» أجهزة الاستدعاء (البايجر) وأجهزة التواصل لدى الحزب ومؤسساته، أم بشنها حملة اغتيالات دقيقة وواسعة بالمسيرات والصواريخ وبشكل مكثف ضد قيادات الحزب وعناصره، مستعينة بتكنولوجيا متطورة جدًّا في هذا المجال. ويبدو أن محاولة حزب الله توسعة معادلة الردع لتشمل إسناد غزة، قد اختلّت إلى حدّ بعيد بعد هذه المواجهة.

كما حققت «إسرائيل» باغتيالها السيد نصر الله إنجازًا شجعها على التمادي في تجاوز الأهداف التي أعلنتها لحربها في لبنان، بالسعي إلى تقويض قدرات الحزب ليصبح عاجزًا عن تهديدها، ومن ثم الحؤول دون نموه أو تطوره سواء عسكريًّا أم سياسيًّا، وهذا يعني بالمحصلة إضعافه في البيئة المحلية اللبنانية نفسها.

بالمقابل، أثبت حزب الله في مواجهة العملية البرية الإسرائيلية، أنه لا يزال متماسكًا عسكريًّا، إذ بقي أداء مجموعاته القتالية في جغرافيا لبنان الوعرة منتظمًا، ولاسيما أنها لقيت مواجهة صلبة على عكس ما ظنته القوات الإسرائيلية في استطلاعاتها البرية الأولية.[9] إضافة إلى ذلك، لم يتوقف الحزب عن استهداف العمق الإسرائيلي، مركزًا على حيفا ووصولاً إلى تل أبيب،[10] وهذا يوضّح أن مخزونه من الصواريخ والمسيرات لا يزال فعالاً رغم إعلان «إسرائيل» تدمير معظمه، كما أن إصابته أهدافًا دقيقة ونوعية، في الشمال أو حتى في تل أبيب، منها غرفة نوم نتنياهو نفسه- تشير إلى احتفاظه أو استعادته لمستوى جيد من القيادة والسيطرة،[11]، وأن التنسيق قائم لديه بين المستوى العسكري والسياسي، وقد يكشف عن قدرات أخرى سواء في هذه المواجهة أم سواها في المستقبل. إلى جانب ذلك، يتمتع حزب الله بمرونة عالية في التجنيد والتدريب والتسليح، بفضل اتصاله المباشر بدول المحور، وصولاً الى القلب؛ إيران. ووفقًا لبيانات النعي التي أصدرها الحزب حتى اغتيال نصر الله، فإن معظم الذين سقطوا من مقاتليه كانوا من القوى المخضرمة، بينما كانت نسبة الشباب قليلة نسبيًّا،[12] وهذا يعطي انطباعًا بأن حزب الله حافظ على مخزون شاب، وهو الذي يتحمل الآن العبء الأكبر في المعارك البرية، وبخاصة أن تتبعهم ورصدهم سيكون أصعب على «إسرائيل» من القيادات المراقَبة المستهدفة منذ سنوات.

على الصعيد السياسي بادر حزب الله بعد اغتيال السيد نصر الله وخلفه المحتمل السيد هاشم صفي الدين- إلى انتخاب الشيخ نعيم قاسم أمينًا عامًّا،[13] ليؤكد بذلك حيويته وقدرته على إعادة بناء قيادته وتفعيل مؤسساته تحت الضغط. يعكس اختيار نعيم قاسم

إعطاء الحزب الأولوية لإعادة ترميم بنائه، وتعزيز قوته الداخلية، واستعادة ثقة الحاضنة الشعبية التي تزعزعت نسبيًّا. كما يعكس اتجاهًا للتشدد في التعامل مع الأطراف المختلفة، وبخاصة المحلية اللبنانية المناهضة لدوره «العسكري» الراهن، أو لخياراته السياسية.

أعاد نصر الله على مدى عقود هيكلة حزبه ليعكس أسلوبه القيادي ورؤيته الخاصة، حتى أصبح الحزب صورة عما يريد ويتماهى معه تمامًا.

ومن الجدير بالذكر أن نعيم قاسم شغل سابقًا، منصب نائب الأمين العام؛ أي نائبًا لنصر الله، وقبله لعباس الموسوي منذ التسعينيات، وعُرف عنه تشدده في التزامه الأيديولوجي، وفي مقاربته للقضايا الداخلية اللبنانية. يُعَدّ نعيم قاسم من الجيل المؤسس للحزب، ويملك ثقافة فكرية وإسلامية عالية، ومعرفة وخبرة كبيرة بالحزب، وعلاقاته المتشعبة، وكانت له علاقة تاريخية مع الحركات الإسلامية الأخرى، ولاسيما السُّنّية منها.

إلا أن قاسم يواجه تحديات كبيرة؛ منها أن ملء الفراغ الذي تركه نصر الله شعبيًّا وسياسيًّا لن يكون سهلاً، فهو لا يملك كاريزما نصر الله، وتسلم دفة الحزب وهو كهل أو شيخ في السبعينيات.[14] فضلاً عن ذلك، فإن تجربته في الملفات العسكرية والخارجية جديدة نسبيًّا، وكان يركز بحكم منصبه ومكانته على قضايا الحزب التنظيمية والإدارية وبعض الشؤون السياسية الداخلية اللبنانية.

بالنظر إلى الإرث الذي تركه نصر الله، يبدو العبء ثقيلاً على نعيم قاسم. أعاد نصر الله على مدى عقود هيكلة حزبه ليعكس أسلوبه القيادي ورؤيته الخاصة، حتى أصبح الحزب صورة عما يريد ويتماهى معه تمامًا. وتمكن نصر الله من توثيق ارتباط الحزب بالبيئة اللبنانية المحلية، مع إيلاء اهتمام كبير بالتحديات الطائفية والسياسية في البلاد، كل ذلك ضمن إطار التمسك الشديد بولاية الفقيه، والعلاقة الوثيقة مع إيران التي تعكس أيديولوجيتها السياسية والدينية ومشروعها الإقليمي. هذا المزج الصعب يبدو استثنائيًّا، ولا يزال الحزب للحفاظ عليه يحتاج إلى قيادة استثنائية، أو سيقدّم بعض التنازلات، ومن الواضح أن قيادة نعيم قاسم ستعود إلى تقاليد القيادة الجماعية التي اشتهر بها حزب الله، ولو بنسب متفاوتة منذ تأسيسه عام 1982 إلى نهاية قيادة عباس الموسوي (اغتالته «إسرائيل» عام 1992)، وبخاصة أنه تلوح في الأفق تحديات ثقيلة، في الحرب وبعد الحرب متى انتهت.على الصعيد الإقليمي من المتوقّع أن يتراجع دور حزب الله

بعد اغتيال نصر الله والصف القيادي الأول، وهم أصحاب الخبرات والعلاقات مع باقي الساحات ومختلف القوى فيها، حيث سيفقد الحزب جزءًا من قوته، وهذا سيؤدي إلى تراجع دوره الإقليمي الذي بلغ ذروته في عهد نصر الله. ورغم ذلك، لن يعني هذا اختفاء دور الحزب، بل سيطرح السؤال حول كيفية التحول الذي سيشهده دوره الإقليمي في المستقبل.

هذا التراجع قد يترك تأثيرًا كبيرًا في إيران، من دون القدرة على الجزم بحجم هذه التداعيات. فحزب الله كان يغطي مساحة كبيرة من نفوذ إيران في المنطقة، وستضطر إيران إلى إعادة ترتيب أوراقها الإقليمية لسد الثغرة التي خلفها نصر الله وفريقه. قد يصل الأمر إلى أن تضطر إيران إلى إعادة تأسيس نفوذها في المنطقة من جديد، وبخاصة إذا لم يعد الحزب قادرًا على أداء الدور المركزي الذي كان يشغله سابقًا.

لبنان في أفق الحرب

لم يكن طوفان الأقصى السبب الوحيد في إشعال الحرب على الجبهة الجنوبية، إذ تزايدت المخاوف الإسرائيلية في العقد الأخير من توسع دور حزب الله في لبنان والمنطقة، ومن تنامي قدراته بالتوازي مع تمدّد إيران الإقليمي، وقامت بعدة مناورات تحاكي مواجهة مع حزب الله في لبنان، أو على أكثر من جبهة.[15] ولم تخفِ مطلبها بضرورة استئصال الحزب أو إعادة تحجيمه، وسعت إلى نزع ذرائع بقائه بترسيم الحدود، وكان من المفترض أن يكون ترسيم الحدود البحرية عام 2022 مدخلاً لترسيم الحدود البرية ونزعًا لأسباب التصعيد.[16] ولم تتوانَ «إسرائيل» بما أطلقت عليه «الحملة بين الحروب» عن استهداف القوى الموالية لإيران في سوريا لمنع استقرارها، وكذلك «خط» إمداد حزب الله عبرها للحؤول دون وصول «صواريخ دقيقة» إلى مخازنه.[17]

تعود هذه المخاوف في سياق الحرب على غزة لتقرر أهداف حرب «إسرائيل» ضد حزب الله، فهي تحاربه بوصفه أحد مفردات التمدد الإيراني بالمنطقة، وبوصفه عدوًّا لبنانيًّا بسبب دوره في المقاومة ضدها، وتعاقب حاضنته المذهبية «الطائفة الشيعية»؛ لأنها أعطته شرعية تمثيلها حتى نال الشرعية ليكون مكونًا أصيلاً في السلطة اللبنانية نفسها.

ويمكن الجزم أن الهدف الإستراتيجي المضمر لـ«إسرائيل» هو إضعاف دور حزب الله في الإقليم، أو إنهاؤه لو استطاعت، وكذا دوره العسكري في «المقاومة اللبنانية» إن

استطاعت، وليس من المتوقع -وإن وقع «وقف إطلاق النار» على الجبهة اللبنانية- أن تتراجع «إسرائيل» عن محاصرة حزب الله لقطع سبل تعافيه عسكريًّا وسياسيًّا، ما لم يكن هناك اتفاق واضح يخرجه من معادلة الحرب مع «إسرائيل»، كما تعمل «إسرائيل» بوضوح على فصل المكونات اللبنانية عن حزب الله قبل هذه الحرب، وتحاول بالتوازي عزله عن حاضنته الشيعية بإجراءات عسكرية وسياسية خاصة في سياق هذه الحرب.

هذا التوجه الإسرائيلي يقع على تقاطع خلافات لبنانية حادة، أهمها حول الموقف من سلاح حزب الله، وكيفية العودة إلى اتفاق الطائف، وإعادة تكوين السلطة، ولاسيما بعد أن جرت مياه كثيرة سواء في لبنان أم المنطقة.

ورغم أن هناك إجماعًا بالشكل في لبنان على بحث موضوع سلاح حزب الله مدخلاً لإعادة الاستقرار إلى لبنان، إلا أن هناك ثلاثة اتجاهات أساسية بالجملة تجعله موضوعًا إشكاليًّا مستعصيًا؛ أمّا الاتجاه الأول فمتمسك بالسلاح لأنه الضمانة للدفاع عن الجنوب،

وربما يجد فيه أيضًا ضمانة لحماية «الشيعة» من التهميش في النظام اللبناني، ولاسيما في الوضع الراهن، وهو موقف حزب الله، ولا تعارضه حركة أمل.

أما الاتجاه الثاني فيعترف بواقعية المخاوف من «إسرائيل» وأولويتها وجديتها، وأنها لن تتردد من احتلال أراضي لبنانية وضمها متى ضعف لبنان، وترى دورًا عسكريًّا لحزب الله، ولكن في إطار قرار لبناني سيادي، لا في سياق إقليمي إيراني. ويلقى هذا المبدأ قبولاً من شرائح لبنانية عدة غالبها مسلمة، ويمكن القول: إن رئيس الوزراء السابق سعد الحريري وتياره من أبرز العلامات على هذا الموقف.

وهناك اتجاه آخر، وقد تعزّز مؤخرًا بعد الحرب الأخيرة، يرى أن كل المواجهات التي حصلت بعد عام 2000 وانسحاب «إسرائيل»، سببه الرئيس، أن حزب الله يملك قرار الحرب ويفرضه على اللبنانيين، وأن الحل يكون بتسليم حزب الله سلاحه للدولة اللبنانية، وتبسط الأخيرة سيادتها على كامل الأراضي اللبنانية وعلى المعابر كافة، منها تلك التي مع سوريا. وهذا يعني ليس تطبيق القرار الدولي 1701 فحسب، وهو القاضي بوقف الحرب وانتشار الجيش اللبناني في الجنوب بعد نهر الليطاني- بل أيضًا تطبيق القرارات الدولية الأخرى 1559 و1680 المتعلقة بحل الميليشيات وسيادة الدولة. بحسب هذا الاتجاه فإن حماية لبنان تكون بضمانة دولية، وقد أثبتت الحرب الحالية أن حزب الله لا يستطيع حماية لبنان ولا حماية نفسه. هذا الاتجاه تشكّل غالبيته القوى المسيحية راهنًا، ويقف على رأسه رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع.[18] لو تحققت مطالب هذا الاتجاه لن ترفضها معظم القوى اللبنانية، إلا أن دون تحقّقها أخطار قد تصل إلى عودة الحرب الأهلية، أو استمرار الأزمة اللبنانية إلى مدى أبعد؛ لأنه من الصعوبة بمكان الوصول إلى حل بالتوافق بدون إقرار من الثنائي الشيعي.

بالمحصلة يشكل في هذه المرحلة حزب الله وسلاحه ومآلهما، أحد أهم العناوين التي ستقرّر مستقبل لبنان. لهذا فإن وقف إطلاق النار لن يكون نهاية الأزمة في لبنان، وقد لا يكون بداية حلّها، بل هناك عشرات الأسئلة السابقة واللاحقة عليه. من أهمها هل من الممكن أن يكون انتخاب رئيس الجمهورية قبل وقف إطلاق النار؟

إن القوى المناهضة للحزب، وبخاصة المسيحية، تتمسك به، في حين لا تمانعه قوى أخرى مثل «الزعيم الدرزي» وليد جنبلاط أو «قوى التغيير»، أما الثنائي -(حركة أمل وحزب الله)- فيصر على أن انتخاب الرئيس يجب أن يأتي في سياق اتفاق إقليمي وربما

دولي واضح، يقوم على وقف إطلاق النار، وتطبيق القرار 1701، ومن ثم انتخاب رئيس الجمهورية، وفتح حوار لبناني لبناني.

إن الخلاف على الترتيب يستبطن مخاوف الأطراف من المآلات التي تخشاها، إذ يريد رئيس مجلس النواب نبيه بري، أن يكون هذا الترتيب؛ أي وقف إطلاق النار قبل انتخاب الرئيس– هو الأساس، لما فيه من ضمانة لمآل التفاوض، باعتبار أن موقف رئيس الجمهورية من المقاومة وفي التفاوض سيحدث فرقًا كبيرًا في معادلة مواجهة «إسرائيل»، وفي معادلة إعادة ترتيب الداخل اللبناني. ومن ثَمّ ففي اختيار رئيس الجمهورية مغامرة، فضلاً عن أن ذلك يحتاج أصلاً إلى وقت وطاقة، ولا يخلو من مساومة، وهذه جميعًا قد لا تتوفر في ظرف الحرب. هذه المخاوف، بغض النظر عن مدى وجاهتها، فرضتها طبيعة الحرب الإسرائيلية التي تستهدف البيئة الشيعية بالدرجة الأساسية، وهذه الأخيرة تخشى من أن إضعافها هو مقدمة لتهميشها في النظام اللبناني.ومن المفارقات أن حزب الله كان السبّاق في الدعوة إلى «مؤتمر تأسيسي جديد» لإخراج لبنان من أزمته، وكانت بقية القوى ترفض ذلك خشية اختلال التوازن الطائفي لمصلحة «الشيعة السياسية» كما تصفها.[19] أما

اليوم فإن أي سعي لإعادة تكوين السلطة كما تروج بعض الدعوات مؤخرًا، هو مبعث ريبة وخشية للثنائي الشيعي من أن يكون على حساب الشيعة في لبنان، ولا يريدان بحثها في ظل الحرب.

خاتمة

على المدى القريب، تظل صورة لبنان بعد انتهاء هذه المواجهة غير واضحة، وتعتمد بشكل أساسي على نهاية المعركة، والتفاعلات التي ستنجم عنها. ومع ذلك، ثمة ثوابت بدأت تتضح، ولاسيما بعد انتخاب دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة، منها أن أي تسوية محتملة يجب أن تتضمن توازنًا داخليًّا مع حزب الله ليكون المشهد السياسي اللبناني مقبولاً أمريكيًّا، أو يجب أن لا يخرج حزب الله من هذه الحرب إلا وقد وازنته قوة داخلية مقبولة دوليًّا، وهو ما يسهم في تحقيق توازن محلي يترافق مع فك الاشتباك بين حزب الله و«إسرائيل». هذا القدر ممكن التحقق بسيناريوهات عدة، ويتناسب مع دوافع الولايات المتحدة لتقليل مسؤولياتها المباشرة في المنطقة، مع الحفاظ على ثوابتها الأساسية، وهي ضمان أمن «إسرائيل»، والاستمرار في تصنيف حزب الله «منظمة إرهابية»، والعمل المستمر لتقييد إيران.

أما مآل حزب الله بعد الحرب، رغم قسوة الضربات التي تعرض لها الحزب على مختلف المستويات، فلا يبدو أنها تهدد وجوده بشكل جوهري أو تدفعه إلى الاستسلام، فالعمليات الإسرائيلية، رغم أنها نجحت في إحداث خروقات أمنية كبيرة، لم تقوض قدرات الحزب العسكرية الأساسية، إذ لا يزال يُعَدّ القوة العسكرية والسياسية الأكثر تأثيرًا في لبنان، بل إن الحزب قد يظل محتفظًا بمكانته نسبيًّا بوصفه أقوى قوة لبنانية محليًّا، يحظى بتأييد شريحة معتبرة من اللبنانيين، خاصة إذا ما بقي على صموده في المواجهة البرية، ووصل الى اتفاق وقف إطلاق النار، بغضّ النظر عن شروطه.

أما إعادة تكوين أو هيكلة السلطة اللبنانية فإنه يمر لزامًا بالاتفاق مع الثنائي حركة أمل وحزب الله، أو عبر الطريق الصعب، أي إعادة ضبط وتوزيع قوة الطائفة الشيعية، وإنتاج قيادات جديدة فيها. وبالحالين من المتوقع استمرار الضغوط على البيئة الشيعية كما على قيادتها لدفعها نحو التخلي عن نهجها، وقبول دور أقل مما كانت عليه سابقًا، مع استمرار السعي لخلق قيادات شيعية جديدة بتوجهات مختلفة.

بالمقابل يضع حزب الله في مقدمة أولوياته تعزيز ثقة مجتمعه به، والحفاظ على

لحمته مع جمهوره، بالإضافة إلى سعيه للحفاظ على وحدة قيادة الطائفة الشيعية خاصة مع حركة أمل، وإجهاض أي محاولة لإنتاج أي سلطة بديلة عنه، سواء في طائفته أم من خارجها، مع التمسك بمكتسبات الطائفة الشيعية في السلطة اللبنانية وإعادة التمركز فيها.

بالعموم، تتأرجح التوقعات بخصوص مآل المشهد السياسي اللبناني بالمجمل بين اتجاهين رئيسين: الأول يتمثل في إيجاد تسوية محلية-دولية تشارك فيها إيران والعرب، وبخاصة المملكة العربية السعودية، تُحدّد بموجبها حدود ونفوذ القوى في لبنان والمنطقة. والثاني يقوم على تبني موقف «إسرائيل» الرافض لأي حلّ قبل التأكد من إضعاف حزب الله وتراجع دوره ومكانته، سواء في مواجهتها أم في الإقليم. في السيناريو الأول، قد يدخل لبنان في فترة استقرار تجريبي، أما في السيناريو الثاني، فقد يبقى لبنان في حالة من الاضطراب المستمر أو حالة اضطراب نسبي تتأرجح بين السيناريوين، وقد ينزلق المجتمع اللبناني إلى حرب أهلية، ولديه من الأسباب الداخلية ما يدعو لذلك.

إقليميًّا كل هذه السيناريوهات ستؤثر في المنطقة، وبخاصة سوريا، التي تمثل خط الإمداد الرئيس لحزب الله؛ لأن الحلول المقترحة تتحدث عن كيفية ضبط الحدود اللبنانية السورية، وهي تحظى بأولوية، بغض النظر عن أي اتفاق، كما ستؤثر في دور إيران التي ستكون مضطرة لدور مباشر وأكبر في الإقليم؛ لدعم حزب الله وحلفائها في المنطقة. وبعيدًا عن أي سيناريو، فإنّ ما نال لبنان من دمار وخسائر في هذه الحرب، في ظل تصاعد الخلافات الداخلية، وبعد ما تعرض لبنان إلى أسوأ أزمة مالية عام 2019 منذ تأسيسه ولا تزال تداعياتها حاضرة- يجعل لبنان أمام إعادة بناء آخر، لا إعادة بناء توافق وسلطة فحسب.

الهوامش والمراجع:

1. شفيق شقير، حزب الله بعد نصر الله: حرب الإسناد ولبنان والمنطقة، مركز الجزيرة للدراسات، 29 سبتمبر/أيلول 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2023):
https://studies.aljazeera.net/ar/article/6038

2. الجزيرة نت، نصر الله: انخرطنا في الحرب من البداية ومستمرون فيها، 3 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2023):
https://tinyurl.com/599u2rrd

3. شفيق شقير، دلالات تفجير أجهزة «البايجر» في لبنان، مركز الجزيرة للدراسات، 18 سبتمبر/أيلول 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://studies.aljazeera.net/ar/article/6028

4. الجزيرة نت، الجزيرة تكشف محاور التوغل الإسرائيلي بجنوب لبنان والقوات المشاركة، 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://shorturl.at/OKVgQ

5. موسوعة الجزيرة، تبادل الأسرى بين لبنان و»إسرائيل»، 14 مارس/آذار 2015، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://shorturl.at/b8lUA

6. شفيق شقير، حزب الله بعد نصر الله: حرب الإسناد ولبنان والمنطقة، سبق ذكره.

7. الباروميتر العربي، كيف ينظر الشارع اللبناني إلى حزب الله؟، 14 يوليو/تموز 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://shorturl.at/XuH7Y

8. الجزيرة نت، خبير عسكري: استهداف حزب الله لمصنع متفجرات بحيفا يدحض مزاعم إسرائيل، 12 أكتوبر/تشرين الثاني 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://shorturl.at/1X0Tn

9. الجزيرة نت، خبير عسكري: لهذه الأسباب ارتفعت خسائر «إسرائيل» بجنوب لبنان، 25 أكتوبر/ تشرين الأول 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://shorturl.at/f7vJE

10. الجزيرة نت، حزب الله يستهدف تل أبيب وحيفا وغارات اسرائيلية عنيفة على لبنان، 22 أكتوبر/ تشرين الأول 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://tinyurl.com/mr3nzvv9

11. الجزيرة نت، مصادر اسرائيلية: مسيرة حزب الله انفجرت بنافذة غرفة نوم نتنياهو، 22 أكتوبر/ تشرين الأول 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://tinyurl.com/yckyezue

12. شفيق شقير، حزب الله بعد نصر الله: حرب الإسناد ولبنان والمنطقة، سبق ذكره.

13. الجزيرة نت، حزب الله: انتخاب نعيم قاسم أمينًا عامًّا جديدًا للحزب، 29 أكتوبر/تشرين الأول 2024، (تاريخ الدخول: 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://tinyurl.com/8srafcvz

14. موسوعة الجزيرة نت، نعيم قاسم: الأمين العام لحزب الله، 29 أكتوبر/تشرين الأول 2024، (تاريخ الدخول: 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://tinyurl.com/32eehyk4

15. شفيق شقير، «إسرائيل» وحزب الله: احتمالات الحرب الشاملة، مركز الجزيرة للدراسات، 24 يونيو/حزيران 2024، (تاريخ الدخول: 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5951

16. شفيق شقير، لبنان في مواجهة تحدي منصة الغاز الإسرائيلية «كاريش»، 7 يونيو/حزيران 2022، (تاريخ الدخول: 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5395

17. معهد واشنطن، الحملة بين الحروب: كيف أعادت «إسرائيل» رسم إستراتيجيتها للتصدي للنفوذ الإيراني؟ (تاريخ الدخول: 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://tinyurl.com/mr2p85ev

18. المدن، مؤتمر معراب: لم يبقَ إلا 1559 والاستقلال الثالث، 12 أكتوبر/تشرين الأول 2024، (تاريخ الدخول: 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://tinyurl.com/bdzmzfsy

19. النشرة، حزب الله يعيد إحياء طرح المؤتمر التأسيسي، (تاريخ الدخول: 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2024):
https://tinyurl.com/4t65fpud

INVEST IN TÜRKİYE

تركيا – الشريك الأقدر على الصمود
الصمود في وجه التحديات والقدرة على أداء دور السند لكم

الاقتصادي الثاني عشر على مستوى العالم (قياسًا على الناتج الإجمالي المحلي على أساس تعادُل القوة الشرائية) الذي ترقى 7 مراتب خلال 19 عامًا.

ارتقت القدرات الإنتاجية بوتيرة سريعة لتضاعف حجم الصادرات سبع مرات من 36 مليار دولار عام 2003 إلى 256 مليار دولار عام 2023، كما تزايد عدد المنتجات التي تبلغ قيمتها مليار دولار إلى ستة أضعاف من 9 إلى 54.

أداء يخطف الأنظار قاد إلى زيادة الناتج الإجمالي المحلي من 238 مليار دولار إلى 1,130 دولار خلال 21 عامًا.

NEXUS OF THE WORLD

يمثل مكتب الاستثمار الهيئة الاستشارية الاستثمارية الرسمية في تركيا، ويؤدي دوره كمركز للمعرفة فيما يتعلق بالاستثمارات الأجنبية المباشرة وشريك لتقديم الحلول لمجتمع الأعمال التجارية العالمية في جميع مراحل الاستثمارات. ويقدم المكتب التوجيهات والاستشارات المؤهلة والمطلوبة حسب احتياجات المستثمرين قبل دخولهم إلى تركيا وخلال رحلتهم للاستثمار فيها، وبعد ختامها.